العلاقة بين نظرية الانسجام والتعليم في اللغة العربية

شيماء اكرم امين

أ.د.ضياء عبدالله احمد

جامعة بغداد

كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية

العلاقة بين نظرية الانسجام والتعليم في اللغة العربية

شيماء اكرم امين

أ.د .ضياء عبدالله احمد

ملخص البحث

هدفت الدراسة الى ان اجتماع أسباب ضعف الطلبة في اللغة العربية ليس قائماً على صعوبة في اللغة العربية نفسها، او المناهج المتبعة في تأليفهُ وتدريسهُ ، وانما يوعز كذلك الى طرائق التدريس المستعملة في داخل غرفة الصف التي طالما تذمر الطلبة من عدم فهم المادة واستيعابهم معانيها لها.

واللغة العربية واحدة من اللغات العالمية الحية التي تمتاز من سائر اللغات بوصفها اللغة الوحيدة التي ارتبطت بكتاب سماوي منزل وهو القرآن الكريم.

فكل صوتٍ او كلمةٍ او تعبير او اسلوبٍ ، يكون شكلاً او صورة متغيرة ببطء ، وبقوة مرئية او مجهولة ، وتلك هي حياة اللغة.

ان كانت تلك أهمية اللغة العربية ، فلا بد إذن من تدريسها وتعليمها في المدارس. والوقوف على فروعها التي تكون مدخل مهم في تعلم اللغة العربية، لأن تعلم كل فروع من فروعها من (نحو ، وصرف ، وأدب ، وبلاغة ، وتعبير) يجعل تعلمها سهلاً لان كل فرع مكمل الأخر فلا يمكن الاستغناء من النحو والتوجه الى تعلم الفروع الأخرى .

ويعد الانسجام اعمق واشمل من الانسان لانهُ يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات التي تنظم النفس وتتحكم في توليدهُ ، والانسجام يرتبط بالنسبة العميقة التحتية للنص وهو يرتبط بالجانب الدلالي والتداولي.

فمهوم الانسجام مرتبط بنوع النص وهدفه بالإضافة الى المعارف التي يمتلكها المتلقي، والذي يدورهِ بفك شفرة النص حسب خلفيته المعرفية للوصول الى فهم معنى النص.

هذا معناهُ ان التمسك الدلالي يدرسه الانسجام ، والتماسك الشكلي يدرسه الاتساق، فالانسجام عنده هو مجموع العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص الكبرى في نسبيته العميقة.

والانسجام بانه خاصية دلالية للخطاب تقوم على تأويل كل جملة الواحدة بعد الأخرى، لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض والمتلقي هو الذي يزيح عنها ذلك الغموض من خلال ربطهِ معاني الجمل ببعضها ببعض .

Abstract

The study aimed to highlight that the reasons behind students' weaknesses in the Arabic language are not solely due to the language's difficulty or the curricula used in its composition and teaching. Instead, it can also be attributed to the teaching methods employed in the classroom, which students often complain about due to their inability to understand and absorb the material.

Arabic is one of the world's living languages, distinguished from others by being the only language associated with a divine revealed book—the Holy Quran.

Every sound, word, expression, or style represents a form or image that changes slowly, whether visibly or imperceptibly, and this is the essence of language life .

Given the significance of the Arabic language, it must be taught in schools while addressing its branches, which serve as crucial entry points for learning it. Mastering all its fields—grammar, morphology, literature, rhetoric, and composition—facilitates learning, as each branch complements the other. It is impossible to neglect grammar while attempting to study other branches.

Coherence is deeper and more comprehensive than cohesion because it requires the recipient to focus on the relationships that organize meaning and control its generation. Coherence is linked to the deep structural relations within a text and is associated with semantic and pragmatic aspects.

The concept of coherence is tied to the type and purpose of the text, as well as the knowledge possessed by the recipient, who deciphers the text based on their background to derive its meaning.

This means that coherence studies the semantic connections in a text, while cohesion examines its structural links. Coherence consists of all the semantic relations that bind the major parts of a text within its deep structure.

Coherence is thus a semantic feature of discourse that involves interpreting each sentence in relation to the next. Since discourse carries multiple meanings that may be ambiguous, it is the recipient's role to clarify this ambiguity by connecting the meanings of sentences to one another.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث :

ان اجتماع أسباب ضعف الطلبة في مادة اللغة العربية ليس قائما على صعوبة في اللغة نفسها، او المناهج المتبعة في تأليفه وتدريسه، وانما يوعز كذلك الى طرائق التدريس المستعملة في داخل غرف الصف التي طالما تذمر الطلبة من عدم فهمهم للمادة الأدبية واستيعابهم معاينها لها، وهنالك سبباً اخر وهو عدم تطور الادب منذ مرحلة التعقيد بما كان يحويه من كلمات صعبة تحتاج الى من يشرح ويوضح معناها، مع ان اللغة كائن حي يصبها التطور مثلما يصيب أي كائن حي، ومهما تعددت الأسباب التي تقف وراء تلك الصيحات فانه من الضروري تقريب مادة الادب والنصوص الى عقول الطلبة ، وغرس الدافع عندهم لتعلمه ، وهذا يتحقق في ضوء اتباع الطريقة الناجحة التي تمكن المدرس من تحقيق أهدافه ، إلا أنَّ طرائق تدريس الادب غالباً ما تكون جامدة غير مرنة ، وتعتمد على الحفظ والتلقين ومن خلال ذلك تهدف الباحثة الى معرفة العلاقة بين نظرية الانسجام واللغة العربية.

ثانياً: أهمية البحث :

اصبحت التربية والتعلم اليوم الشغل الشاغل عند المنظمات الدولية كافة، بل المؤسسات التجارية والإعلامية، حفاظاً على الرقي والريادة والتنافسية، بل تعدى الأمر

ليشمل اهتمام الدول الصغيرة أملاً في الالتحاق بركب التطور الحضاري، او بدافع غريزة البقاء، لقد أصبح سباق التعلم من أبرز مظاهر التنافس الدوليّ الى الحد الذي أصبحت فيه نتائج المسابقات الأولمبية الاكاديمية لقياس مستوى التحصيل العلمي عند الصغار ضمن بنود أجندة الأمن القومي.

واللغة العربية واحدة من اللغات العالمية الحية التي تمتاز من سائر اللغات بوصفها اللغة الوحيدة التي ارتبطت بكتاب سماوي منزل وهو القرآن الكريم ، لتكون لغته وهذا ما أكدته الايات التي نزلت على سيد البشر محمد بن عبدالله (صلى الله عليه واله وسلم) ، اذ قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (سورة الشعراء – الايتان ١٩٢– ١٩٥) ، وقال تعالى (لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) (سورة النحل ، الاية ١٠٣) واذا كانت اللغة هي الميزة التي وهبها الله تعالى الى الكائنات، فما كان للغة العربية من شان عظيم فهي لغة انزل بها القرآن الكريم وكفاها فهو ان القرآن الكريم قد كرمها في ايات كثر ، وكان لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الدور الرائد في صيانة العربية ، وكيف لا يكون له ذلك ، وهي لغة القرآن الكريم المشهود له بالفصاحة والاقتدار اللغوي وتمتاز اللغة العربية بكثرة المفردات ، واتساع طرائق التعبير والا توصف اللغة هذا الوصف الا اذا كانت لغة راقية اصابت حظاً كبيراً من التطور والنضج، فاللغات بوجه عام يتسع ثراؤها وتتنوع اساليبها في التعبير والأداء اذا أتيحت لها ظروف تبعثها على النمو وتوفر لها فرص الثراء.(العزاوي، ٢٠٠٤، ص٤٠)

وشبه الدارسون اللغة العربية بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور نتيجة التطور الدلالي الذي يحصل في كلماتها، ويعد هذا التطور سمة من سمات اللغة العربية الذي يتم ضمن طبيعة اللغة الخاصة فلا شيء ثابت او مستقر فيها على نحو تامٍ ، فكل صوتٍ او كلمةٍ او تعبيرٍ او أسلوبٍ ، يكون شكلا او صورة متغيرة ببطء، وبقوة مرئية او مجهولة، وتلك هي حياة اللغة. (الطائي، ٢٠٠٧، ص٣٠٠)

إنْ كانت تلك أهمية اللغة العربية، فلابُدَّ إذن من تدريسها وتعلمها وتعليمها في المدارس، والوقوف على فروعها التي تكون مدخل مهم في تعلم اللغة العربية، لان تعلم

كل فروع من فروعها من (نحو ، وصرف ، وادب ، وبلاغة ،وتعبير) يجعل تعلمها سهلاً لأنَّ كل فرع مكمل الاخر فلا يمكن الاستغناء من النحو والتوجه الى تعلم الفروع الأخرى، ولا يمكن ان نستغني من الأدب ونتعلم الفروع الأخرى، فيمكن ترتيب المعلومات بنحو كلي من تعلم القواعد النحوية والادب وهما الركنان الاساسيان اللذان يكونان مدخلا مهماً في تعلم اللغة العربية، اما الادب لما يحملهُ من الإرث اللغوي الكبير الذي جاءنا من مئات السنين يحمل في طلباته الشعر والنصوص الأدبية التي استعملها النحاة العرب للحفاظ على اللغة من اللحن والوقوع في الخطاء. (طاهر، ٢٠١٠، ص٥٧)

ومما سبق تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

١-اهمبة التربية بوصفها ضرورة اجتماعية كبرى للإنسانية جمعاء ، اذ تستمد منها مقومات الرقي ، والتقدم ، والازدهار، والسير نحو المستقبل بثقة واطمئنان وإصرار.

٢-أهمية اللغة كونها أداة التفاهم والتواصل بين البشر ولولاها لما استطعنا اليوم الوصول الى العلوم والمعارف .

٣- أهمية اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ثالثاً : هدف البحث وفرضياته :

يهدف البحث الى معرفة العلاقة بين نظرية الانسجام واللغة العربية.

رابعاً : تحديد المصطلحات:

اولاً: العلاقة

لغة :علق بالشيء علقاً وعَلِقَهُ : نَشِب فيهِ.

وقال اللحياتي : الأعلاق وقوع الصيد في الحبل.

يقال نصب لهُ فأعلق، وعَلقَ الشيء عَلقاً وعلق بهِ علاقةً وعلوقاً : لزمهُ وعلقت نفسهُ الشيءُ.

وكل شيء وقع موقعهِ قد عَلقَ معالقهُ ، والعلاقة الهوى والحُب اللازم للقلب . (ابن منظور، ٢٠١٠)

اصطلاحاً : بأنها مصطلح ومكون أساسي في المجال التربوي والإنساني الذي يوظف عند قدرة الانسان في إيجاد مجال ترابطي وجداني او نفسي او علمي او عملي بمستوى افراد

او مجتمعات ، وتنشيء عند حاجة الافراد الى التفاعل والتواصل وتنشيط الواصر المتقاربة فيما بينهم.

ثانياً : نظرية الانسجام :

النظرية لغةً : " مادتها (نظر) : حسن العين ، ومصدرها (نظم) والنظر : تأمل الشيء بالحين قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (النظر في وجه على عبادة" .(ابن منظور ٢٠٠٣، ، مادة في ن ،ظ ، ر)

-نظرية الانسجام اصطلاحاً :عرفها كل من:

١. (شحاتة وآخرون) بأنها : "عبارة عن صياغة كمية ، أو كيفية موجزة ومحكمة، وعالية التجريد، تعبر عن نسق استنباطى تصوري وافتراضي وتعمل بمنزلة دليل أو موجه للبحث التالي في مجالها". (شحاته وآخرون ٢٠٠٣،ص٢١)

٢. (باتريشيا ميلر) بأنها : مجموعة الحقائق المترابطة والتعريفات ، والبديهات والمسلمات ، والفروض والمتغيرات المتداخلة والقوانين والمبادئ تنتج عن سلسلة متداخلة لتقديم العصف لتراكيب ، وقوى ، وعمليات لا يمكن ملاحظتها ، وربطها ببعضها ، وبأحداث قابلة لـ قابلة للملاحظة . (باتريسيا ميلر، ٢٠٠٥،ص١٥)

٣. (عطية) بأنها : علاقة بين مبدأين او اكثر او هي عبارى عن حمله او تقرير يشرح احداثاً متنوعة تشمل عدداً من الفروض العلمية والفرض هو تصور ذهني اتجاه ظاهرة او مشكلة معينة. (عطية ، ٢٠٠٨، ص٨٨)

ثالثاً: اللغة العربية

لغة : من لغا في القول لغوا: أي أخطأ وقال باطلاً وقال باطلاً ويقال لغا فلان لغوا : أي اخطأ وقال باطلاً ويقال الغى القانون ويقال الغى من العدد كذا أسقطه واللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يصل منهُ على فائدة ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناهُ .(إبراهيم مصطفى واخرون ، ١٩٢٧، ص١٣٨).

العربية مشتقة من عرب يعرب عَرَباً : أي فصح بعد لُكنهُ . وعرب عُرَوباً . وعُروبه ، وعَرابه ، وعُرَوبية : أي فصحُ : ويقال عَرَب لسانهُ ، وأعربَ فلان : كان فصيحاً في العربية وان لم يكن من العرب والكلام : بينَّهُ وأتى بهِ وفق قواعد النحو.

وكان يقول : تعرب فلان بعد الهجرة استَعْرب: صار دخيلاً في العرب وجعل نفسهُ منهم. (إبراهيم مصطفى واخرون ، ١٩٢٧،ج٢، ص٩٥)

اصطلاحاً : اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم بأنها أصوات منطوقة وليست حروفاً مكتوبة . (ابن جني، ١٤١٦هـ، ص٢٣)

واللغة عند دي سوسير هي كل ما يمكن ان يدخل في نطاق النشاط اللغوي، من رمز صوتي او كتابي ، او إشارة ، أي ان اللغة تعني لكيان العام الذي يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافية، منطوقة او مكتوبة معاصرة او متوارثة. (شاهين ، ص١٦).

واللغة عند إبراهيم انيس: عبارة عن نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض . (انيس، ١٩٦٥م ، ص٤٤)

عبد القاهر الجرجاني/ اللغة عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والالفاظ اللغوية بعد ان يسند بعضها الى بعض ويعلق بعضها ببعض. في تركيب لغوي قائم على أساس الاسناد . (الجرجاني، ص٢٣)

اللغة العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قدر لها ان تحافظ على وجودها وان تصبح عالمية ، وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها، اذ لا يمكن فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح والدقيق وتذوق إعجازهُ اللغوي والبياني الا بقراءته باللغة العربية، كما ان التراث الغني من العلوم الإسلامية والكتب مكتوبة باللغة العربية ومن هنا كان تعلم العربية هدفاً لكل المسلمين . (عمار، ص١١)

الفصل الثاني

الجوانب النظرية

نظرية الانسجام :

يعد الانسجام أعمق وأشمل من الاتساق، لأنه يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات التي تنظم النص وتتحكم في توليده، والانسجام يرتبط بالبنية العميقة التحتية للنص وهو يرتبط بالجانب الدلالي والتداولي.

١- مفهوم الانسجام (cohérence):

أ- لغة: جاء في لسان العرب (س ج م): "سجمت العين الدمع، والسحابة الماء، وهو قطران الدمع، فهو منسجم، إذا انسجم، أي انصب وأسجمت السحابة: دام مطرها....و للأسجم: الجمل الذي لا يرغو . (ابن منظور ، ١٩١٩، ص١٩٤٧)

- وورد في المعجم الوسيط (س ج م): "الدمع والمطر، سجوما وسجاما وتسجما: سال قليلا" أو كثيرا، سجم عن الأمر أبطى وانقبض، وسجمت العين الدمع سجما وسجوما: أسالته، ويقال: سجمت السحابة الماء، انسجمت السحابة دام مطرها، العين الدمعة، سجمته، انسجم، انصب وأسجم الماء والدمع " .(شوقي ضيف واخرون، ٢٠٠٤، ص٤١٨)
- كما ورد في القاموس المحيط: " سجم الدمع سجوما وسجاما ككتاب، وسجمت العين والسحابة الماء سجمه سجما، وسجوما وسجمانا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا" . (الفيروزأبادي، ١٩٩٩، ص١٠٠٩)
- وقد جاء في تحرير التحبير أن من المعان المتعلقة بمادة (سجم) بعد البحث والتقصى في المعاجم وجدنا أن جلها يدور حول القطران والصب والسيلان، إذ أن هاته المفردات توحى بالتتالي والتتابع الانتظام بغير انقطاع في انحدارها، وإذا ما ربطنا معان تلك المفردات بالكلام بجد أن الانسجام إثبات الكلام منحدرا كتحدر الماء المنسجم . (المصري، دس ، ص٤٢٩)

مما سبق حول ما تعلق بمادة (س ج م) اللغوية أنها تدور حول معنى الانصباب والسيلان والدوام، مما نتج أن المعاني اللغوية تتصل بمعنى الانسجام الذي يعني تجميع المعاني المستخلصة النص، وهذا ما سنعرضه في تعريفنا للانسجام من الناحية الاصطلاحية.

ب- اصطلاحا:

يعد الانسجام مظهرا من مظاهر النصية فلا يمكن مثلا أن بجد نصا منسجما دون أن يكون متسقا (خطابي ، ٢٠٠٦ ، ص١٣)، إلا أن الانسجام أعم من الاتساق بحيث أنه ينظر إلى العلاقات الخفية داخل النص.

ورد مفهوم الانسجام في المعاجم العربية (كمعجم تحليل الخطاب) باعتباره من صنف الممارسات الخطابية، فهو من قبيل تحليل الخطاب مراع" لجنس الخطاب ومرمى النص، والمعارف المتبادلة بين المتلفظين المشاركين في مقام تفاعلي معين . (شارود ، مانغنو ، ٢٠٠٨، ص١٠١)

ومنه فمفهوم الانسجام هنا مرتبط بنوع النص وهدفه، بالإضافة إلى المعارف التي يمتلكها المتلقى، والذي بدوره يفك شفرة النص حسب خلفيته المعرفية للوصول إلى فهم معنى النص.

طور فان ديك المنحى اللساني حين ضم إليه أبعادا غير لغوية ساعدته على التوسع في الإجراءات والمبادئ ،وكان التوجه النظري التداولين أهم الدوافع الرئيسية لحدوث بأهمية جهوده خاصة تغيير جذري في الجهاز البحثي اللساني ،فمعظم الباحثين ي تلك النتائج التي استخلصها كمفهوم البنية النصية الكبرى ،واستثمار عناصر السياق والمنطق.. تركز الخطوات التحليلية النظرية في علم النص حسب فان ديك على الجوانب النحوية من جهة والبحث في تكاملها وانسجامها لتأطر البنية الشاملة من جهة أخرى، و الزمام الجانب التداولي ملهم دون تجاوز مستوى السياق الذي يعتبره المعيار الأساس ي لبنية النصوص واملوجه الرئيس لتمييزها .

وينشأ عن نظرية فان يكون عن أغلب النظريات وضع نموذج وصفي لموضوع الدراسة يقدم من خلالها لباحث تصوراته الأساسية في تخطيط معين ،ويعتبر النموذج النص ي الذي قدمه فان ديك من أهم النماذج في وصف النصوص وتفسيرها ، اعتمد فيه على عناصر غير لغوية وقام بإدخال مكونات نفسية ومنطقية خطية واتصالية وتداولية النصفي كتابية لنحو وضع تصور اكتمال من هو من خلالهما إلى بناء نظرية لسانية كاملة .

الانسجام/ يختص الانسجام بتحقيق الاستمرارية في باطن النص.

(البنية العميقة) ونعني بها الاستمرارية الدلالية.

والملاحظ ان الانسجام بالمعنى اللغوي هو الانصباب والسيلان. وتتصل هذه المعاني اللغوية معناها على العملية المتوالية وتجميع المعاني بمعنى الانسجام فالعملية الواحدة يوحي المستخلصة من النص يؤدي الى وحدته دلاليا.

والانسجام في اللغة هو ضم الشيء الى الشيء وفي الاصطلاح . هو مجموع الأليات/ العمليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطابها قادرا على فهمه وتأويله.

وهو مجموع العلاقات الدلالية لقائمة بين أجزاء النص والتي لا يمكن ملاحظتها كأشكال لغوية ، بل تحرك كعلاقات داخلية على المستوى العميق فهو علاقة بين الجمل محددة بتأويلات نسبية.

المبادئ والعمليات التي تساهم في تحقيق الانسجام :

١- مبدأ السياق/ ويتشكل من علاقة النص بالقارئ مما يمكنه من تحديد ظروف القضية وزمانها ومكانها.

٢- مبدأ التأويل المحلي/ ويرتبط بقرائن النص التي يؤول بعضها بعضا فنعرف موضوع النص والعلاقات والقرائن التي يرتبط بين عناصره.

٣ - مبدأ التشابه/ ويتم ذلك عبر تشابه النص مع نصوص أخرى في القضية التي يقاربها.

٤- مبدأ التغريض/ ويقصد به الموضوع الرئيسي (النواة الرئيسية) الذي يتمحور حولة الخطاب المدروس.

تعريف فان دايك يكون النص موضوعا لانسجام خطي حين تحيل جمل هذا النص الى احداث ترتبط فيما بينها (بعلاقات شرطية بشكل رئيسي ، وتتوافق هذه العلاقات بين الاحداث غالبا بعلاقات بين الأشياء ، والخاصيات والأشخاص .

الأفعال المرتبطة بهذه الاحداث، وبهذا الاعتبار فان الانسجام يتعلق بمتوالية من الجمل، وحسب العلاقات التي تجمع بينها يكون الانسجام ، لهذا أعاد فان دايك النظر في هذا التعريف بقوله ونقول عن نص ما انه منسجم عندما نؤولة باعتباره التعبير عن جريان ممكن للأحداث. أما براون وبول فبريان / ان ما يجعل نصا من النصوص منسجما لاصحة بنائه النحوي فقط، بل هناك عناصر تبني انسجامة تفوق حدوده النحوية

والصرفية وبالتالي يركز براون ويول على طريقة فهم / تأويل الرسالة التي رياطاها بسياق وردودها. وظروف انتاجها مع الاهتمام بالقارئ أو المستمع الذي يحدد فهمه للرسالة مدى انسجامها أي ان انسجام النص مرتبط بالقارئ والسياق.

وقد جاء في المعجم الوسيط : انسجام (س، ج ، م)

١ – تمتاز الكتابة بأنسجام الأفكار أي لا تتناقض بين افكارها.

٢– انسجام التعبير أي وضوح الفاظه لا تنعقد فيه سهل التركيب.

٣ – انسجام الأصوات أصوات لأنشاز فيها منسجمة متناغمة.

فالانسجام/ الانصباب، انسجام في الكلام عذوبة الفاظه وسهولة تراكيبه.

وفي الفلسفة هو ان اجزاء الشيء تأتلف وظائفه المختلفة بل لا تتعارض بل تتفق وتتجه الى غاية واحدة.

فالنص يكون منسجما اذا كانت أفكاره تصب فى مصب واحد وغير متناقضة والمتلقي. بتسلسلها وتواليها كذا عدم الانتقال المفاجئ من فكره الى أخرى فعلى المبدع ان يحسن اختيار الالفاظ المناسبة مع حسن توظيفها ليكون نصة منسجما.

عناصر الانسجام/

١– الترابط الموضوعاتي / يرى فان دايك ان مجموعة من الجمل لا تصدر حول موضوع ما يصعب إيجاد روابط بينهما وبالتالي لا يمكن ان تكون نصأ.

٢– التدرج في عرض او شرح او تحليل النص/ ويتعلق بسروره النص وتقدمه في عرض المعلومات الذين يخضعان الى ظاهرتين هما التكرار والتدرج.

التكرار والتدرج.

٣ – الاختتام/ فلا بد ان يكون في النص مقدمة ، عرض ، خاتمه انه هنا تبرز أهمية المنظور اللغوي الذي يمنحنا بعض المؤشرات الضرورية لتكوين فكرة واضحة عن النص عموما قبل ان نتطرق الى مشكلات النص الفني والادبي بتعقيدهما النوعية وحينئذ نرى ان الخاصية الأولى لتحديد ان هي الاكتمال وليس الطول.

٤- الهوية والانتماء/ أي ان يكون النص نوع ان الكفاية النصية العامة التي تتوفر لدى متكلمين بلغة معينة ، تقترن دائما بكفاية نوعية تتمثل في قدرة قارئ ما على التمييز بين أنواع النصوص بقطع النظر عن مضامينها.

دور الانسجام في النص :

يعد الانسجام احد العناصر المهمة في النص ، يضمن له استمراريته ويساهم في كشف قيمة الجمالية والأدبية وذلك بتمكين القارئ من تفاعله مع النص فنقوم بالتحليل والتأويل واستنطاق مختلف عناصره.

والانسجام يسمح للقارئ ان يبقى في حوار مفتوح دائما مع النص لذلك فان الدراسات التي اهتمت بانسجام النص اعتادت ان تطرح عملية من الأسئلة التي يمكن ان تساعد في فهم النص ومن اهم الأسئلة التساؤل عمن فعل؟ وماذا فعل؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ ولماذا؟

فكل هذه الأسئلة وهي في تحليل الخطاب او النص وبها يتحقق التواصل ويتم ابلاغ الرسالة كما يحاول كشف اسرار ودورها والقارئ المتمرس يسعى الى كشف كل ما هو غامض ومهم النص وسير اغواره واضاءة ضبابياة واستخراج كوامنة واهمية الانسجام تكمن ايضا في إعطاء أهمية لعناصر الرسالة من مرسل ومتلقي ونص ، وكذا مناقشة النص في سياق الإبلاغ الادبي من حيث انتاجيه والاستقبال والعوامل الأدبية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في النص او الخطاب.

توصيات أساسية ساهمت في بناء الانسجام منها :

١ - الخلفية المعرفية / وهي ما يحملة المتلقي من معلومات ومعارف تمكنه من التأويل والتفسير والتحليل.

٢- الخلفية التنظيمية / وهي ما نستخصرة من تمثلات حول النص مرتبه بانتظام كتحديد مجال النص وجنسه ونمطه وخلفيته النظرية، مما يساعد على فهم النص والانسجام مع معطياته.

والانسجام/ صفة تتحقق على مستوى ترابط البنية الكلية للخطاب، وهو لا ينتج عن العناصر الداخلية للنص يقدر ما ينتج عن طريق الفهم والتأويل الذي يسنده المتلقي

للخطاب. ويهرص فانديك ضرورة الارتباط المنطقي في البحث عن انسان النصوص وانسجامها.

مفهوم الانسجام عند الغرب والعرب المحدثين:

إن مصطلح (coherence) أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه ، وذلك من خلال إيجاد المقابل العري له، بعيث كان لكل دارس مصطلح معين مقابل المصطلح الأجنبي في الإنجليزية او في الألمانية (kahеareg) او ما تلاهما في لغات اجنبية أخرى ، فمثلا <محمد خطابي> بحده قد اختار مصطلح (الانسجام) أما < تمام حسان > فترجمة بـ (الالتحام) أو (التعليق) ومحمد مفتاح بـ (التشاكل)، حيث حلل في ضوئه قصيدة كاملة تعرض وفيها للتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا ذلك كله بالقواعد التداولية، في حين استعمل الباحثان < سعد مصلوح> و < محمد العبد> مصطلح (الحبك) بدلا من الاصطلاحات السابقة أو ما شابههما (كالتناسب)، (التقارن) ....إلخ، حيث يقول <محمد العبد > : "فقد آثرت الحبك على غيره مما دار مداره" . (قواوة ، ٢٠١٢، ص٦١-٦٢)

ومن هذا المنطلق سنورد بعض التعريفات للانسجام عند الغرب والعرب المحدثين كالتالي:

١-الغرب المحدثون:

وسنعرض فيما يلي بعض المفاهيم الخاصة، مصطلح الانسجام عند المحدثين من الغرب وهي كالآتي:

أ- روبرت دي بوجراند Robert de Bogrand: لقد عبر < دي بو جراند > عن الانسجام بالترابط المفهومى (المنطقي) للبنية العميقة للنص (قياس، ٢٠٠٩، ص٢٥). كما يعرف الانسجام بقوله: "هو مجموع الإجراءات التي مقتضاها تنشط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي بين الأفكار داخل النص، وتتحدد مظاهر الانسجام في الغالب الأعم، في العناصر المنطقية من مثل السببية والعموم

والخصوص، والإطار المعلوماتي لتنظيم الأحداث والأفعال والموضوعات والمواقف، ويبنى الانسجام عادة على تفاعل المعلومات مع المعرفة السابقة بالعالم الخارجي". (بلقندوز، ٢٠٠٩، ص١٤٥-١٤٦)

يرى <دي بوجراند> أن مظاهر الانسجام تتضح من خلال العناصر المنطقية وكذا المعرفة الخلفية.

ب- كريستال Crystal: وقد عرفه بأنه: "خاصية تناغم المفاهيم والعلاقات في النص، بحيث نستطيع تصور استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمني للنص" .

نلاحظ من خلال هذا المفهوم أن الانسجام يحدث نتيجة ترابط المفاهيم والعلاقات فيما بينها للوصول إلى الدلالات الحفية للنص.

ج - سو فنسكي Sue Vinsky: يرى أن الانسجام: "يقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة أي (منسجمة)، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصي أو موقف اتصالي، اتصالا "لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات". (العبد، ٢٠٠٥، ص٩١)

نطلق على نص ما مكتوبا "كان أو منطوقا بأنه منسجم إذا خلا من ثغرات أو انقطاعات يشعر بها المستمع أو القارئ لذلك النص.

د- هاليداي ورقية حسن Bon papier halidei: يعرفان الانسجام على أنه: "مفهوم دلالي يجيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما نؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر، الواحد يفترض الآخر". (المرتجي، ١٩٨٧، ص٨٧)

نلاحظ من خلال هذا النص أن الانسجام يرتبط ارتباطا "وثيقا بتأويل، لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض، وبما أن المتلقى هو المعني بالعملية التأويلية، فإنه الوحيد القادر على فك شفرات النص لتوضيح ذلك الغموض من خلال ربط معاني الجمل ببعضها البعض.

هـ- فان دايك Dyck Van: يعتبر (فان دايك) في أثناء تحليله للنص أن: "الانسجام هو التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى."

نفهم من هذا النص أن <دايك> قد ربط بين التماسك الدلالي والبنية العميقة، أما عن التماسك الشكلي فيعني بالبنية السطحية للنص، هذه معناه أن التماسك الدلالي يدرسه الانسجام، والتماسك الشكلي بدرسه الاتساق، فالانسجام عنده هو بمجموع العلاقات

الدلالية التي تربط بين أجزاء النص الكبرى في لبنيته العميقة، ويعطي تعريفا "آخر للانسجام بأنه: خاصية دلالية للخطاب تقوم على تأويل كل جملة، الواحدة بعد الأخرى، لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض والمتلقي هو الذي يزيح عنها ذاك الغموض من حلال ربطه معاني الجمل بعضها ببعض."(المرتجي، ١٩٨٧، ص٨٧)

المتلقى وحده القادر على فك شفرات النص من خلال التأويل بربط معاني الجمل بعضها ببعض، لأن الخطاب عادة ما يحمل دلالات كثيرة ومختلفة يسودها الغموض وعدم الوضوح.

المصادر:

١. ابن جني، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٦هـ.

٢. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ) ، **لسان العرب**، حققه عامر احمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل ابراهيمي، ج١، ج٣، المحتوى (أ ،ب) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

٣. ابن منظور ، **لسان العرب**، تح: عبدالله علي الكبير واخرون ، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، دار المعرفة ، القاهرة، دط، ١٩١٩م.

٤. انيس، إبراهيم، **اللغة بين القومية والعالمية** ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.

٥. بلقندوز، هواري، **التداوليات النصية ، (مقاربة في فهم الطاب وتأويله)** ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران ، ٢٠٠٨ –٢٠٠٩.

٦. الجرجاني، **دلائل الاعجاز** ، دار الأمان .

٧. شارود ، باتريك ، مانغنو ، دومينيك، **معجم تحليل الخطاب**، تر: صمود عبد القادر المهري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة ، تونس، ط١، ٢٠٠٨ .

٨. شاهين ، د. محمد توفيق، **علم اللغة العام** ، ط١.

٩. شحاته ، حسن ، النجار، زينه، **معجم المصطلحات التربوية والنفسية** ،ط١، الدار المصرية واللبنانية، مراجعة حامد عمار، القاهرة، ٢٠٠٣م .

١٠. شحاته ، حسن، **تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**، ط٤، الدار المصرية اللبنانية ، مصر، ٢٠٠٠م.

١١. شوقي ضيف واخرون ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط٤، ٢٠٠٤ .

١٢. طاهر ، علوي عبدالله ، **تدريس اللغة العربية وفقاً لاحدث الطرائق التربوية**، دار المسيرة ، عمان، ٢٠١٠م.

١٣. الطائي، نعمة دهش فرحان، **نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد، ٢٠١١ م.

١٤. العبد، محمد ، **النص والخطاب والاتصال**، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٥.

١٥. العزاوي ، نعمة رحيم، **فصول في اللغة والنقد**، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤ م.

١٦. عطية ، **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال** ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.

١٧. عمار، احمد ، حجل ، محمد، **العربية الفصحى ، بين برنامج اللغة العربية ووسائل الاتصال الجماهيري**، ندوة العربية الفصحى ووسائل الاتصال الجماهيري.

١٨. الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت ، دط، ١٩٩٩م.

١٩. قواوة ، الطيب الغزالي، **الانسجام النصي وأدواته** ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المبر، ع: ٨، ٢٠١٢.

٢٠. قياس، ليندة، **لسانيات النص، (النظرية والتطبيق)** ، مقامات الهمذاني أنموذجا ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

٢١. المرتجي ، أنور، **سيميائية النص الأدبي** ، إفريقيا الشرق، تونس، دط ، ١٩٨٧.

٢٢. المصري، ابن الاصبع ، **تحرير التحبير في صناعة العشر والنثر وإعجاز القرآن** ، تح: حنفي الحسن ، دار المعارف، دط، دس.

٢٣. مصطفى إبراهيم ، عبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، الزيات ، احمد حسن ، **المعجم الوسيط**، استانبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٢٧.